



## نظرات في حقيقة البيعة

حلمي مرمر - مصر

### معنى البيعة

البيعة أن تبيع نفسك لله مقابل بعض ترحماته وتفضلاته، وليس جميعها، لأن نعم الله لا تُعدّ، وآلاءه لا تُحصى، وقال تعالى في كتابه العزيز ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة ١١١) فقد باعوها لله مقابل جنة طاعته ورضاه، فللمؤمن جنتان، إحداها في الدنيا، والأخرى في الآخرة، فأما التي في الدنيا فإن تشملها السكينة، وتحفه الرحمة، وتنزل عليه الملائكة، ويذكره الله فيمن عنده، وأما التي في الآخرة فيتجلى عليه رب العالمين تجليه الأعظم، ويربيه التربية المثلى، فيرى ما

مثالية أقواله وأفعاله فيتمثلها، ولا يجيد عنها، ويكون اقتداؤه به في الحقيقة هو منتهى الطاعة لله، فإنه وإن أطاع الرسول، إلا أنه في الحقيقة يطيع الله الذي أرسله، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء ٨١) لأن جميع أقواله وأفعاله منه وقال تعالى . أيضا مخاطبا خاتم النبيين ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَتَّبِعْهُ فَأُولَئِكَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح ١١) فالتكث بالعهد متوقّع، فليس كل من عاهد أوفى، فهناك من إذا عاهد غدر.

البيعة أساس الدين، وهدف كل رسالة، فما أرسل الله رسولا إلا لبياعه الناس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٦٥)، وما أنزل كتابا إلا أن يكون هذا الكتاب محتويا على بنود تلك البيعة، وما حياة الرسل أجمعين إلا نموذج يحتذى به المبايعون إن أرادوا أن تكون بيعتهم حقيقية قلبا وقالبا، وهذا هو المعنى الحقيقي لقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٢٢)، فمن صدّق الرسول وآمن بنبوته وصدق رسالته فلا بد له أن يدرك





مشهد من البيعة العالمية بالمملكة المتحدة سنة ٢٠١٦  
على يد حضرة مرزا مسرور أحمد - أيده الله بنصره العزيز

لم يكن يرى، ينعم بما لم يكن يحلم، ويحى وكأنه لم يكن قبل من الأحياء، ثم تتجلى عليه رحيمته في ثمرات أعماله الصالحة فإذا بها: ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ (محمد ١٦)، ثم مالكيته التي يصل بها إلى عين الحقيقة الإلهية، ومنتهى صور المالكية، حيث يوصل الله إليه نعمه بيده.

ولأن الإنسان كله ملكٌ لله، فعليه أن يبيع نفسه له، ويهبها إياه سبحانه، فهي منه وإليه، ومن فضل الله أن جعل لها ثمناً، وهو الجنة، رغم أنها في الأصل ملك له، وهبةٌ منه، فسبحان الذي يملك السلعة، ثم يدع الإنسان يقبض لها ثمناً!

فقد بايع كل نبي ربه على الطاعة والاتباع المطلق، واتخذ كتابه الذي أوحاه الله إليه نبراساً له ومنهجاً، وطبق شروط البيعة وفق الكتاب الموحى إليه، واتبعه على ذلك من اتبعه من المؤمنين، ولكن المصاييح لا تظل مضيئة دوماً، فإذا قل زيتها خفتت، وإذا نفذ انطفأت، ولكن

رحمة الله تأتي أن ينقطع نوره من أولياءه الصالحين، كل ذلك لا لشيء إلا لبياعهم الناس ويقتفوا أثرهم، وسعت كل شيء عباده، الصالح منهم والطالح، فيرسل المبعوثين والأمورين، ويحدث المحدثين، ويلهم الشهيذة ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ ولأن سيدنا إبراهيم عليه السلام دعا دعوته

**لكن المصاييح لا تظل مضيئة دوماً، فإذا قل زيتها خفتت، وإذا نفذ انطفأت، ولكن رحمة الله تأتي أن ينقطع نوره من العالم، فسرعان ما تتدارك رحمته التي وسعت كل شيء عباده، الصالح منهم والطالح، فيرسل المبعوثين والأمورين، ويحدث المحدثين، ويلهم أولياءه الصالحين، كل ذلك لا لشيء إلا لبياعهم الناس ويقتفوا أثرهم،**

واقترحوا العقبة، بايعوه لتنعموا بالطمأنينة والسلام مع النفس ومع سائر العالمين، بايعوه لتفوزوا بالدارين، وتكونوا من الذين قال الله فيهم ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن ٤٧) جنة في الدنيا، وجنة في الآخرة، لن يحياها على حقيقتها إلا من بايع بحق.

**بيعة المرء عقد أمان  
وسلام مع العالم**

لا تقدر الكلمات مهما كانت بليغة منتقاة أن

تعبّر عن مدى السلام

النفسي، والاطمئنانِ الجَمِّ، والسعادةِ الروحية، والرضا والقناعة، وحبِّ الناس جميعاً على علاقتهم، على ما هم عليه، الذي يحظى به المبايع بعد البيعة، لأنه قد علم أن الله يرحم الناس جميعاً، فلم لا يرحمهم هو؟! ولأنه علم أن الله يحبهم جميعاً، ولا يكرههم، فلماذا يكرههم هو؟! فمن أجل ذلك يشفق عليهم ويصافيهم ويوادعهم أسوةً بالرسول ﷺ الذي لم يوافق على العرض الذي قدمه له ملك الجبال عندما قال له ﴿يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ

كما كانت، ولم تعد سنته يتخذها الناس منهج حياة، ويحاول الدجال أن يحجب ضوءها الباهر بمكائده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فأرسل الله مسيحه الموعود حسب الوقت المعلوم، وحسب إرشاد النبي الخاتم للناس بقوله: «فإن رأيتموه فبايعوه»،

**تلك البيعة إعلان صريح للناس جميعاً أن المبايع  
باع الدنيا واشترى الآخرة، باع الناس واشترى  
رب الناس، ولن يعرف أهمية البيعة ويقطف  
ثمارها إلا المبايعون، فمن لم يذق العسل في  
حياته، كيف له أن يصف حلاوته لغيره؟!**

تلك البيعة التي أخبر عنها في كتابه الكريم قائلاً ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة ١١١) فقد باع المؤمنون أنفسهم لله، وليس لهم جزاء إلا الجنة، ويذكرهم الله بتلك البيعة من حين إلى حين، كلما يبعث مبعوثاً، ولأنه تعالى يعلم أن البيعة في هذا الزمن سوف تكون شاقة كل المشقة، لما يتحمل أصحابها في سبيلها من مصاعب، فقال «فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فليأْتهم ولو حبواً على الثلج.» (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن) أي بايعوه ولا تبالوا بالأخطار، بايعوه

منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويؤتيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (البقرة ١٣٠) فالتركية لا تكون إلا على يد مأمور من الله ومبعوث منه، ونذكر قول رسول الله ﷺ لمن سأله عن كيفية النجاة من فتن آخر الزمان، إذ قال له: «فألزم جماعة

المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن)، فهي جماعة المسلمين، الجماعة الإسلامية الأحمديّة، وما هو إمامهم المهديّ والمسيح الموعود ﷺ، وخليفة الوقت (أيده الله) الذي يأخذ من

الناس البيعة باسمه المبارك، فإن كنتم ترجون طاعة الله، وترغبون حقيقةً في أن تتعلموا آياته، وتعرفوا المعنى الحقيقي للكتاب والحكمة، وتتوق أرواحكم إلى التزكي الذي يوصلكم إلى بارئكم، فبايعوه ولو بعتم العالم كله، فأنتم الراجحون، فقد فزتم بتجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتبلغ بكم معارج الترقيات إلى الرب الكريم.

ويظل الأمر على ذلك، فكلما خبا نور أدركه نور، لذلك كان الله نورَ السماوات والأرض، فمنه كل النبيين، وسائر الكتب، وفي زمننا هذا كوّرت الشمس الحمديّة فلم تعد ساطعة

وأذكر في ذلك الشأن قولاً للخليفة الأول مولانا نور الدين رحمته الله، عندما اعترض عليه أحدهم قائلاً: ما التي أضافته إليك بيعتك للمرزا وقد كنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال له: أما وإن كنت أرى رسول الله في المنام قبل البيعة، وقد أصبحت بعد البيعة أراه في اليقظة، فإن كان هذا هو شأن الصالحين من أمثال خليفتنا الأول، الذي كان له باع طويل في العلوم القرآنية والحديثية، وصلة بالله قلما يشاركه فيها أحد من أهل زمانه، فما بالك بنا نحن العوام والجاهلين والآثمين! فما أحوجنا إلى تلك البيعة!

ونحن الآخرون الموعودون، وقد بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بعثته الثانية، في صورة المسيح الموعود، والمهدي المعهود، الذي هو من بني فاطمة أمماً، ومن بني فارس أباً، بعدما ارتفع الإيمان عند الثريا، فأتى به، فيا من كنتم تنتظرون عيسى النازل من السماء، فهلّموا إليه فقد نزل، ويا من تؤملون أنفسكم بانتظار الإمام المهدي، ليأتيكم بنصر بعد هزائم، وعز بعد مذلات، ورفعة بعد تهاو، فقد أتى، فبايعوه ولو حبواً على الثلج، ليتسنى لآمالكم أن تتحقق، وأحلامكم أن تكون واقعاً حياً، وأعمالكم أن يكتب لها القبول عند رب العالمين، وساعتها فسوف ترون الله وقد رضي عنكم وأرضاكم، ومن كل فتن الدجال قد عصمكم ونجاكم.

له: أما وإن كنت أرى رسول الله في المنام قبل البيعة، وقد أصبحت بعد البيعة أراه في اليقظة، فإن كان هذا هو شأن الصالحين من أمثال خليفتنا الأول، الذي كان له باع طويل في العلوم القرآنية والحديثية، وصلة بالله قلما يشاركه فيها أحد من أهل زمانه، فما بالك بنا نحن العوام والجاهلين والآثمين! فما أحوجنا إلى تلك البيعة! لتناولوا آيات الرحمن خلف من أرسله، فيزكينا، ويطهرنا، ويعلمنا الكتاب والحكمة، كما وعد الله بذلك وأنفذ وعده ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة ٣-٤)

النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا﴾ (صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق)

تلك البيعة إعلان صريح للناس جميعاً أن المبايع باع الدنيا واشترى الآخرة، باع الناس واشترى رب الناس، ولن يعرف أهمية البيعة ويقطف ثمارها إلا المبايعون، فمن لم يذق العسل في حياته، كيف له أن يصف حلاوته لغيره!؟

### دعوة ونداء إلى منتظري النازل من السماء

وأذكر في ذلك الشأن قولاً للخليفة الأول مولانا نور الدين رحمته الله، عندما اعترض عليه أحدهم قائلاً: ما التي أضافته إليك بيعتك للمرزا وقد كنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال